Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المستور، فتتذكر عبارة خالتها « أيوه يانينة ، نحمده على كل شيء» فتعلق بجنون قائلة « بدأت أدرك أن ضمير الغائب فى كلمة « نحمده» يعود إلى ربنا وأن جميع المصائب فى هذا البيت جاءت من عند ربنا ، لم أكن أعرف معنى كلمة « ربنا» لكنها ارتبطت فى ذهنى بكلمة أخرى هى « المصائب» ، وهذه الكلمة ارتبطت بكلمة أخرى هى « الجواز» ، منذ السادسة من عمرى وأنا أحفظ هذه الكلمات عن ظهر قلب فى عبارة واحدة « ربنا المصائب الجواز» : هكذا يتبلور الوعى الشقى للطفلة بالكون والحياة ، فتعرف الخالق مشكوًّا إليه من قدره عندما يحمد على المكروه ، وتعرف الدنيا سلسلة من العذابات والكوارث ، وتعرف الحياة علاقة مضنية وصراعا وحشيا فى مؤسسة الزواج ، خاصة الباكر المفروض بشكل قمعى ، ثم تضع رموز هذا المنشور الثلاثى المتماهى فى وجدانها فى صيغة مكسورة مضاعفة ، لايجبر من كسرها ماتحدثنا به بعد ذلك عن الشك الذى يفضى إلى اليقين المطمئن ، فوجدان الصبية لايمكن أن يتشكل منذ البداية هكذا فى كنف ثقافتها الدينية ، ولكن ماترسب فى قرارة روحها منذ ذلك الحين البعيد ، واستغرق ستة عقود من خيبة الأمل ومرارة الإحباط وعصارة الخبرة الإبداع بالشعور المأساوى للوجود ، كل ذلك أخذ يصب بأثر رجعى على الماضى حتى تراكب فى عبارة غير مفيدة ولا مريحة ، تختزل مغامرات الروح الميتافيزيقية وأشواق الكينونة المثالية وجنة العلاقات الإنسانية فى أقسى لحظات تبددها وخوائها .

و إذا كانت هذه الطفلة الحساسة تعترف اليوم بأنها ظنت أن « مس هيمر» مديرة مدرستها الإنجليزية الأولية لايمكن أن يوسوس لها الشيطان لأنها لاتعرف لغته العربية ، وأنها لاتحيض مثل النساء المصريات ، وأن الله يحبها أكثر مما يحب ستها الحاجة والمسلمين ـ لأن مدرس اللغة العربية قال لها إن الله هو الذى يخلق الغنى والفقر. إذا كانت هذه ظنونها الطفولية التى تسجلها محتفظة ببراءتها الصبيانية فإن بقية ظنونها التى تراكمت حتى المشيب قد احتاجت إلى لحظة طفولية إبداعية فائقة حتى تخرج بهذه الطريقة فى كتابة تتسم بالجسارة والسذاجة معا مما يكشف عن المكنون المكبوت للمرأة المحاربة .